

أسفار الرؤى (أبو كاليبس) مثل كتاب حنوخ وفي الكتب الخفية (أبو كريفيا)، وفي الغنوصية اليهودية وغير اليهودية. كما ترسخت الطبقة الحلولية بترسخ مفهوم الخلاص المشيخاني باعتباره خلاصاً قومياً لا فردياً.

وقد سيطرت القبّالاه، في نهاية الأمر، حتى على مؤسسة اليهودية الحاخامية نفسها، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من اليهودية الكلاسيكية أو اليهودية المعيارية أو التلمودية. ويحدد جيرشوم شولم الفترة بين عامي ١٦٣٠ و ١٦٤٠ على أنها الفترة التي أحكمت فيها القبّالاه اللورينانية سيطرتها شبه الكاملة على الفكر الديني اليهودي. حتى إن الحاخام جويل سيركيس (١٥٦١ - ١٦٤٠)، وهو من أهم علماء التلمود، قال إن من يعترض على العلم القبّالي يُطرد من حظيرة الدين. كما أن كتاب الشولحان عاروخ نفسه، أهم كتب المؤسسة الحاخامية الأرثوذكسية، يجعل الإيمان بالقبّالاه فرضاً دينياً. وقد أصبحت القبّالاه جزءاً لا يتجزأ من اللاهوت اليهودي نفسه، ولم يُعد بمقدور أي يهودي مهاجمتها. وحينما حاول موردخاي كوركوس عام ١٦٧٢ أن ينشر كتاباً في البندقية يهاجم فيه القبّالاه، منعه الحاخامات من ذلك.

وقد طوّر الفكر القبّالي كثيراً من الأفكار والصور المجازية الجنسية الجنينية في العهد القديم ومنحها قدراً من المركزية. وأصبحت الصورة المجازية الجنسية (أي تشبيه تماسك أجزاء الكون بالجماع) صورة مجازية أساسية لا يمكن إدراك العالم بدونها.

فالذات الإلهية، في القبّالاه، تحوي داخلها عناصر تذكير وعناصر تأنيث. والإله يخلق نفسه من خلال السفירות أو التجليات العشرة النورانية الصادرة من النور الذاتي للإله، وهي التي أوجدت العالم، فهي جذر المخلوقات، وهي الوسطة وحلقة الوصل بين الإله والكون، وهي أدواته في خلق العالم وحكمه، وهي أيضاً الأوعية التي يفيض فيها الإله، وهي أيضاً القوى الكامنة ومراحل التجليات، أو التجليات نفسها. ودرجات التجليات النورانية العشرة هي: